رغم مواجهتها تحدّيات لا حصر لها مثل الحرب والعقوبات والتهديدات

صناعة النفط الإيرانية على قمم الإبداع

الوفاق/ لقد تركت صناعة النفط الإيرانية، خلال السنوات التي تلت الثورة الإسلامية، سجلاً مليئاً بالفخر والتضحية، ولا تزال قوية في فتح قمم الفخر. بعد أن تم وضع أول أساس لاكتشاف النفط في مسجد سليمان (جنوب غرب البلاد)، مرّت هذه الصناعة بالعديد من التقلبات. ورغم أن هذه الصناعة كانت تحت إدارة الأجانب في السنوات التي تلت الاكتشاف، إلا أنه بفضل انتصار الثورة الإسلامية، انتقلت دفة قيادتها إلى أيدي المتخصصين المحليين، ومنذ ذلك الحين فتحت قمم التقدم والتطور واحدة تلو الأخرى.

الاكتشاف لا يزال ينبض بالحياة

على مدار ٤٦ عاماً من عمر الثورة الإسلامية في إيران، شهدنا بقدر ما تم إنتاجه من النفط والغاز اكتشاف حقول جديدة من النفط والغاز، مما أدى إلى تحديد حوالي ٧٠ حقلاً هيدروكربونياً جديداً في البلاد.

كانت كل حفرة تُجرى وكل خطوة تُتخذ تُعبّر عن قصة من الإيمان والتضحية للرجال والنساء الذين كانوا يسعون لاستقلال ونمو وطنهم. من بين ٧٠ حقلاً تم اكتشافها في إيران، هناك ٢١ حقلاً نفطياً. ومن بين هذه الاكتشافات، يُعتبر اكتشاف حقل بارس الجنوبي للغاز كأحد أكبر مصادر الغاز في العالم، واكتشاف حقول النفط الضخمة مثل "آزادكان" و"يادآوران" من أهم الإنجازات التي تحققت خلال هذه السنوات.

إن حقل بارس الجنوبي للغاز، حقل آزادكان النفطي، حقل يادآوران النفطي، حقل تابناك الغازي، حقل جنكوله النفطي، حقل آذر النفطي، حقل كيش الغازي، حقل بندكرخه النفطي، حقل أروند النفطي، حقل سردار جنكل الغازي، حقل خيرآباد الغازي، حقل كردان الغازي، حقل زيره الغازي، اكتشاف الغاز الخام في حقل بي بي حكيمه، الطبقة النفطية في حقل بارس الجنوبي، حقل آرش للنفط والغاز، اكتشاف الغاز والمكثفات الغازية في شازند، حقل منصورآباد النفطي، حقل هما الغازي، اكتشاف الغاز في تكوينات داريان وكدوان وسهليان في حقل مارون، حقل توسن النفطي، حقل دي الغازي، اكتشاف النفط والغاز الخام في حقل بينك، اكتشاف حقل غاز لاوان، خزان سروك في حقل رامين، خزان دهروم في حقل بلاد، خزان النفط الخام في حقل منصوري وخزان النفط الخام في حقل آب تيمور، ما هي إلا جزءاً من الحقول المكتشفة.

كما أن هناك حقولاً نفطية مثل نام آوران، وحقل إرم الغازي، وحقل برنج النفطي، وخزان غاز سهليان في حقل أهواز، وحقل سفيد زاخور الغازي، وخزان الغاز الجوراسي في حقل كوه آسماري، وحقل فارسي الغازي، وحقل عسلويه النفطي، وحقل النفط والغاز بالأرود أنديمشك، وحقل في أهواز، وحقل جفير، وحقل آبان، وحقل سفيد باغون، وحقل هالكان، وحقل فرزاد B، وحقل بينالود، وحقل سوسنكرد، وحقل سومار، وحقل طوس، وحقل سفيد، وحقل كبال الجنوب شرقي، وحقل خيام، وحقل دلاوران، وحقل مهر، وحقل سامان، وحقل سبهر، وحقل سهراب، وحقل دهلران، وحقل بيستون، وحقل خارتنك، وحقل خسرو، وحقل يادمان، وحقل بازنان، وحقل دوستكو، وحقل دونك، وحقل جارك، وحقل شهيدان، وحقل سراب وحقل آريا في الخليج الفارسي هي حقول نفطية وغازية أخرى تم اكتشافها منذ بداية الثورة الإسلامية حتى الآن.

بارس الجنوبي.. مفتاح نحو أمن الطاقة

حقل بارس الجنوبي هو أكبر حقل غاز في العالم، والذي كان دائماً في صدارة الأخبار على مدى العقود الثلاثة الماضية. هذا الحقل الغازي مشترك بين إيران وقطر مما يعني أن كل طرف يسعى لاستخراج المزيد من الغاز منه؛ بالطبع الشريك الذي تساعده الشركات النفطية الكبرى حول العالم هو منافس أكثر منه شريك؛ لكن موظفي صناعة النفط على مدى العقد الماضي لم يسمحوا لمنافسهم بأن يستخرج الغاز أكثر بفضل قدراتهم، بل إن حصة استخراج إيران اليومية في السنوات الأخيرة كانت أكبر من قطر.

حقل بارس الجنوبي هو قصة من الإيمان والإرادة التي تكمن في أعماق مياه الخليج الفارسي. لقد علمتنا جهود الرجال والنساء في شركة نفط وغاز بارس والمقاولين تحت إدارتها على مدى العقود الثلاثة الماضية أن الغاز أو المكثفات الغازية التي تنبثق من أعماق البحر تحمل تاريخاً مخفياً. لم يكن بارس الجنوبي على مدى العقود الثلاثة الماضية مجرد حقل غاز، بل كان مفتاحاً نحو الاستقلال وأمن الطاقة.

مع كل مرحلة يتم استغلالها من هذا الحقل، كانت إيران تخطو خطوة نحو اقتصاد مستدام وقوي. حالياً، يُعتبر هذا الحقل، الذي يُؤمّن أكثر من ٧٠٪ من الغاز و ٤٠٪ من البنزين المطلوب في البلاد، شريان الحياة الحقيقي للاقتصاد الوطني، وخلال العقد المقبل مع بدء مشروع زيادة الضغط، ستظل هذه الثروة ليست فقط لليوم، بل للأجيال القادمة أيضاً؛ لأولئك الذين سيتذكرون بفخر صناعة النفط في وطنهم.

على الرغم من أن صفحات صناعة النفط اللامعة بعد انتصار الثورة الإسلامية كثيرة، إلا أن النقطة المحورية لتشكيل صناعة النفط والغاز الإيرانية في نظام الجمهورية الإسلامية تكمن في التعرف على حقل بارس الجنوبي المشترك؛ حيث يُعتبر من بين ٩٧٠٠ كيلومتر مربع من الحقل المشترك، وأن ٣٧٠٠ كيلومتر منه يعود لإيران؛ بالإضافة إلى أنه من أصل ١٣١٠ تريليونات قدم مكعب من احتياطي الغاز الطبيعي، يُخصص ٤١٠ تريليونات قدم مكعب لإيران.

وتظهر إحصائيات وزارة النفط أن من بين ٤٩ مليار برميل من احتياطي المكثفات الغازية في المنطقة المشتركة لحقل بارس الجنوبي بين إيران وقطر، فإن ١٦ مليار برميل تعود لإيران.

ووفقاً للبيانات الرسمية، يتم إرسال حوالي ٥٥٪ من المكثفات المنتجة في حقل بارس الجنوبي إلى مصفاة "ستاره خليج فارس/ نجمة الخليج الفارسي"، حيث يتم تحويلها إلى ٧٠ مليون لتر من المنتجات يومياً بما في ذلك ٤٥ مليون لتر من البنزين، بحيث يمثل ٤٠٪ من إنتاج البنزين في البلاد يأتي من المنتجات المنتجة في حقل بارس الجنوبي. كما أن قيمة هذه الكمية من الغاز المنتج من حقل بارس الجنوبي التي تُؤمّن أكثر من ٧٠٪ من الغاز المستهلك في البلاد تعادل ٤ ملايين برميل من النفط يومياً.

منذ بدء استخراج الغاز من هذا الحقل المشترك وحتى نهاية عام ٢٠٢٣، تم تقدير إجمالي الإنتاج السنوي والتراكمي للغاز الغني من حقل بارس الجنوبي بأكثر من ٢٧٣٨ مليار متر مكعب بقيمة ٨٥٠ مليار دولار (مع اعتبار كل متر مكعب غاز بـ٣٣ سنتاً).

الآن، بفضل ١٣ مصفاة و ٣٢٠٠ خط أنابيب بحرية بقطر ٣٢ بوصة، و٢٩ منصة تشغيل و٣٣٦ بئراً، يتم إنتاج أكثر من ٧١٠ ملايين متر مكعب يومياً في حقل بارس الجنوبي للغاز. في حين أن كل مصفاة تنتج يومياً ٥٠ مليون متر مكعب من الغاز الشبكي، و ٤٠٠ طن من الكبريت، و٧٧ ألف برميل من المكثفات الغازية، و ١٨٠٠ طن من البوتان، و ١١٠٠ طن من البروبان، و ٢٧٥٠ طناً من الإيثان، بإجمالي منتجات تصل قيمتها إلى ١٠ ملايين دولار يومياً، أي ما يعادل ٣/٥ مليار دولار سنوياً. كما تُظهر الإحصائيات أنه تم استخراج ما مجموعه ٢٩ مليون طن من الإيثان والبروبان والبوتان من منشآت بارس الجنوبي وتسليمها كمواد خام للوحدات البتروكيماوية أو تصديرها.

غرب كارون.. تجسيد الفخر والخبرة

يحكي "غرب كارون" بقصته الملحمية والمهيبة عن صناعة النفط الإيرانية تحت أشعة الشمس الحارقة التي تسطع على أراضيه والأمواج التي تمر عبر نهر كارون؛ حيث يتم إنتاج أكثر من ٣٥٠ ألف برميل من النفط يومياً في غرب كارون، ومن المقرر أن تصل هذه الكمية خلال السنوات الخمس المقبلة إلى أكثر من مليون برميل يومياً.

تدور عجلات الزمن في غرب كارون بصمت، وينغمس موظفو صناعة النفط في عمق الأرض بحثاً عن أسرارها. كل ضربة مثقاب من منصات الحفر النشطة في هذه المنطقة تشير إلى شغف خفي لزيادة الإنتاج من حقول النفط في إيران. خلال العقد الماضي، لم يكن الأمر يتعلق بالنفط فحسب، بل كانت هناك ذكريات عن جهود موظفي صناعة النفط؛ أولئك الذين يؤمنون بالمستقبل المشرق واستقلال وطنهم.

في منطقة غرب كارون، يوجد أكثر من ١٣ حقلاً نفطياً. ووفقاً لأحدث الدراسات، تم تقدير احتياطي النفط القابل للاستخراج فقط لحقلي آزادكان ويادآوران بـ٦٧ مليار برميل، وغالبية هذا النفط هو ثقيل وفائق الثقل للتصدير. على الرغم من أن دراسة وتطوير هذه الحقول بدأت في النصف الثاني من عقد السبعينيات بمشاركة شركات أجنبية بموجب عقود تبادل تجاري، إلا أنها الآن تنفذ بواسطة مقاولين محليين.

دبلوماسية الطاقة.. في ظلّ العقوبات الجائرة

واجهت صناعة النفط الإيرانية على مدى ٤٦ عاماً مضت تحديات لا حصر لها، مثل الحرب والعقوبات والتهديدات، وكانت دائماً رأس الحربة لهذه العقوبات التي تهدف إلى شل اقتصاد إيران؛ لكن في هذه الأرض العريقة، كلما ارتفعت عاصفة، نهض رجال ونساء بإرادة حديدية ودبلوماسية نابعة من تجربة وإيمان بالوطن، ليفتحوا طريقاً جديداً نحو المستقبل.

كانت دبلوماسية الطاقة هي السبيل الذي أخرج إيران من ضغوط العقوبات عبر تقلبات التاريخ. فقد وجد موظفو الشؤون الدولية في شركة النفط الوطنية الإيرانية، في ظل العقوبات، عندما كانت الأبواب التجارية مغلقة أمام العالم، طرقاً جديدة ومبتكرة لبيع النفط والغاز. وسط كل هذه الصعوبات، أصبح نفط إيران كصوت خالد يتردد في آذان العالم، وأظهر أنه حتى في أحلك الليالي، هناك نور للأمل.

سبق لمؤسسة السلام الأمريكية أن نشرت تقريراً بعنوان "حقائق رئيسية حول مضيق هرمز ونفط إيران" بقلم أنيكا فولكسون، يمكن تلخيصه في جملة واحدة: "نفط إيران لا يمكن استبداله!".

هذه العبارة التي تم تداولها عدة مرات بعد نشرها الأول على ألسنة محللين آخرين في مجلات مرموقة في صناعة النفط العالمية مثل "الغارديان" وتقارير مفصلة من إدارة معلومات الطاقة الأمريكية (EIA)، تحتوي على نقاط مهمة تُعرّف في إطار استمرار الإنتاج الأقصى للنفط الإيراني. كان عطش الأسواق العالمية للاستفادة من نفط إيران ودور البلاد الرئيسي في هذه الأسواق، مما يجعلها واحدة من أهم صناع القرار في العالم، عاملاً آخر دفع موظفي الشؤون الدولية في شركة النفط الوطنية لبذل كل جهدهم لتحقيق أقصى إنتاج مع أعلى مستوى من الكفاءة والمشاركة في هذه السوق.

لا شك أنه اليوم، بالإضافة إلى الاقتصاد، فإن السياسة أيضاً مرتبطة بالنفط، وجزء كبير من السياسات العالمية في مواجهة إيران ناشئ من ميزة كون البلاد غنية بالنفط، وهذه حقيقة مؤكدة لصناعة النفط الإيرانية. تمتلك إيران حالياً المرتبة الأولى في إجمالي احتياطيات الهيدروكربونات في العالم، ومع الاكتشافات التي تم إجراؤها في السنوات الأخيرة، أصبح من الواضح أن إيران لا تزال واحدة من الخيارات الرئيسية لتأمين مصادر الهيدروكربونات في العالم.

الصناعة المحلية.. قصّة من قدرات الإيرانيين

واجهت صناعة النفط الإيرانية، على مدى ٤٦ عاماً منذ انتصار الثورة الإسلامية، تحديات عديدة؛ لكن وسط هذه التحديات، تمكن رجال ونساء صناعة النفط من رفع هذه الصناعة القيمة إلى آفاق جديدة؛ حيث استطاع المصنعون والمقاولون وموظفو التشغيل في صناعة النفط بمهارة الهندسة العكسية والتصاميم الإبداعية بناء كل ما يحتاجونه وإصلاحه.

لقد قاموا بتوطين الأدوات والمعدات اللازمة لصناعة النفط من لا شيء، بعقولهم المبدعة وذكائهم الكبير، وبالفعل استطاعوا بقدراتهم وإصرارهم تحقيق أهدافهم. كما كانت وزارة النفط على مدار هذه السنوات داعمة ومساندة للصناعة المحلية، بحيث حصلت وزارة النفط خلال السنوات الثلاث الماضية على المرتبة الأولى بين الأجهزة التنفيذية في دعم الصناعة المحلية. كل قطعة من المعدات التي تم تصنيعها محلياً لصناعة النفط خلال هذه السنوات وحتى أصغرها، كانت قصة عن إيمان وعزيمة شعب يؤمن بمستقبل أكثر إشراقاً.

لقد نجت هذه الصناعة في العقود الأخيرة في غياب الشركات الأجنبية بفضل عزيمة وإرادة الإيرانيين، لذا فإن ثروة صناعة النفط ليست فقط نفطها وغازها، بل هي العقول المبدعة لمواردها البشرية التي جعلت العالم يعجب بها.

في يوم من الأيام، كانت جميع عمليات الاستكشاف والإنتاج في البلاد الغنية بالنفط تحت سيطرة الشركات الأجنبية، رغم أنه في مارس ١٩٥١ ومع التقلبات العديدة تم تأميم صناعة النفط، إلا أن الأجانب ظلوا جزءاً من صناعة النفط حتى عام ١٩٧٩.

مع انتصار الثورة الإسلامية وبعد خروج المتخصصين الأجانب من هذه الصناعة، تقدم المتخصصون الإيرانيون اعتماداً على تجربتهم وخبراتهم، واليوم وصلوا إلى حدود الاكتفاء الذاتي بنسبة ٨٠٪ في تصنيع وإنتاج المعدات والسلع في هذه الصناعة الاستراتيجية.

جمع الغاز.. شعلة تتلألأ

إحدى أهم نجاحات صناعة النفط، جمع الغاز المصاحب للنفط، الذي لم يُسهم في تحسين البيئة فحسب، بل أتاح أيضاً استغلالاً أفضل للموارد القيمة للطاقة. كانت هذه الغازات، في البداية، عبارة عن مشكلة وسبب للتلوث؛ لكن بفضل الجهود المستمرة، تحوّلت الآن إلى ثروة وطنية حقيقية.

كانت لهب الغازات المصاحبة للنفط، كالنار الحيّة، تهدد سلامة وراحة سكان المحافظات الغنية بالنفط؛ لكن بدأت الجهود والبرامج طويلة الأمد للحد من هذه الغازات والتخلص منها. لقد لعبت وزارة النفط دوراً مهماً في هذه الإنجازات من خلال التخطيط الدقيق ودعم المشاريع الداخلية. يشمل برنامج وزارة النفط لجمع ٢ مليار قدم مكعب من الغاز المصاحب للنفط خمسة مشاريع طويلة الأمد و١٤ مزايدة للبيع، ويملك القدرة على جمع ومعالجة حوالي ٥٧ مليون متر مكعب يومياً. لا تؤدي هذه البرامج فقط إلى تقليل التلوث، بل ستساعد أيضاً في تعزيز الاقتصاد وزيادة إنتاجية صناعة النفط في البلاد.

إن تحديد إيران هدف جمع كامل الغاز المصاحب للنفط في عام ٢٠٢٥ يُظهر العزم الجاد والإرادة القوية للبلاد لحماية البيئة وتحسين ظروف معيشة الشعب.

حقل بارس الجنوبي قصة من الإيمان والإرادة التي تكمن في أعماق مياه الخليج الفارسي

دبلوماسية الطاقة السبيل الذي أخرج إيران من ضغوط العقوبات عبر تقلبات التاريخ

جزء كبير من السياسات العالمية في مواجهة إيران ناشئ من ميزة كونها غنيّة بالنفط